



جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره

"دراسة تطبيقية"

إعداد الدكتورة

عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
والآداب - جامعة تبوك

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه

ترجمته تأثيره

"دراسة تطبيقية"

عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب جامعة تبوك، السعودية.

الإيميل: ai.alshamrani@ut.edu.sa

ملخص البحث:

تناولت الدراسة الحديث عن المكي عند بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره وبينت الدراسة ترجمة لهذا المستشرق اسمه ونسبه وتعليمه وأهم مؤلفاته ووفاته، ثم انتقلت الدراسة إلى التعريف بهذا الكتاب محل الدراسة وبينت تكوينه وتبويبه وتقسيمه بنوع من الاختصار، ثم وضحت الدراسة في المبحث الأول تعريف الاستشراق وأهدافه ووسائله، ثم منهج المستشرقين في الدراسات القرآنية، ثم ذكرت الدراسة الجانب التطبيقي حيث تعريف المكي والمدني، ثم حصر شبهات هذا المستشرق حول المكي في ضوء كتابه، وذكرت جملة من النتائج من أهمها: الرغبة العجيبة لدى المستشرقين في تشويه صورة الإسلام، عن طريق النيل من رموزه (القرآن - النبي ﷺ)، ومن يقف على كلام هذا المستشرق سيدرك هذه الحقيقة، التي غلفت كذبا وزورا بغلاف الرغبة في دراسة الشرق وعلومه .

الكلمات المفتاحية: المكي - بلاشير - القرآن - نزوله - تدوينه - تأثيره

- المستشرق - الاستشراق - المنهج - المستشرقين - الجانب التطبيقي -

**Al-Makki, According to the Orientalist Blashir,
in his Book The Qur'an, a Blog Post Translated
by his Influence "Applied Study"**

Aisha bint Muhammad Bin mustur Al-Shamrani

Department of Islamic Studies, Faculty of Education and
Arts, Tabuk University, Saudi Arabia.

Email: ai.alshamrani@ut.edu.sa

Abstract

The study dealt with the hadeeth of al-Makki at Blacher in his book, The Qur'an, its descent, its codification, its translation, its influence, and the study showed a translation of this orientalist's name, lineage, education, and most important writings and his death. Orientalism and its objectives and means, then the methodology of the orientalists in Quranic studies, then the study mentioned the applied side in terms of defining the Meccan and the civil, then limiting the suspicions of this orientalist about the Meccan in the light of his book, and mentioned a number of results, the most important of which is: the strange desire of the orientalists to distort the image of Islam, through Undermining its symbols (the Qur'an - the Prophet, may God's prayers and peace be upon him), and whoever stands on the words of this orientalist will realize this truth, which has been covered with lies and lies with the cover of the desire to study the East and its sciences.

Keywords: Meccan - Blasher - the Qur'an - its revelation
- its codification - its influence - the Orientalist -
Orientalism - the methodology - the Orientalists - the
applied side - suspicions - Islam

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أعز من أطاعه واتقاه، وأذل من أعرض عنه وعصاه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبينا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد: فإن أشرف ما تنافس فيه المتنافسون، وسعى لنيل شرفه الساعون، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي أنزله على أفضل رسله محمد ﷺ فكان خير معلم لخير أمة أخرجت للناس، هذا الكتاب العظيم الذي أنزله المولى ﷻ هداية وبشرى للعالمين ومنذ الوهلة الأولى لنزوله، نصب أناس أنفسهم للنيل من هذا الكتاب ومحاولة التشكيك فيه، كما أخبرنا المولى تبارك وتعالى بذلك فقال عز من قائل: ﴿وَقَالُوا أَأُتِىَ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَآتَيْنَهُمْ فَأَنْتُمْ مُجْرِمُونَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّئِيَّاكَ تُزَكَّى﴾ (٢)

ففضية النيل من الإسلام متمثلة في الرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن، ليست وليدة العصر، ولكنها ديدن المشركين وأعداء الدين منذ بزوغ فجر الإسلام، ولذلك وجب على المسلمين في كل زمان ومكان التصدي لمثل هؤلاء، والوقوف صفا واحدا في وجه كل مشكك وحاقد على هذا الدين .

(١) سورة الفرقان الآية: (٥) .

(٢) سورة النحل الآية: (١٠٣) .

من هذا المنطلق أحببت أن يكون لي مساهمة ولو يسيرة في محاولة الاطلاع على زيف هؤلاء، وتقنيد أباطيلهم، والرد على شبهاتهم، من خلال الوقوف على أحد هذه المحاولات وبيان بعض من زيفها وبطلانها بنص كتاب الله ﷻ وبما صح من سنة رسول الله ﷺ، وبأقوال علماء هذه الأمة الربانيين الذين سبقونا في هذا الميدان، وبما ييسره الله لي من رأي ما أمكن .

وقد ضمنت بحثي هذا دراسة لفصل من كتاب المستشرق ريجيس بلاشير، وعنونت لهذا البحث ب (المكي عند بلاشير في كتابه " القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره).

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- ترجع أهمية هذا البحث إلى أهمية الموضوع الذي يتناوله، فهو يتناول قضية تتعلق بكتاب الله ﷻ وكما هو معلوم فإن شرف العلم يبنى على شرف المعلوم.
- ٢- التصدي لكل شبهة يثيرها الحاقدون على هذا الدين وبيان زيفهم وأباطيلهم.
- ٤- التماس الفضل والخيرية، والدفاع عن القرآن الكريم وخدمته ولو باليسير.
- ٣- الرغبة الصادقة في تكوين ملكة علمية تساعد مستقبلاً على استنباط النصوص ونقدها أو توجيهها.
- ٥- الوقوف على ما كتبه العلماء الأفاضل، أو جمعه فيما يتعلق بأباطيل المستشرقين وتقنيدها .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

٦- إبراز أقوال العلماء وجهودهم في خدمة كتاب الله العزيز ، والعقيدة الإسلامية السمحة الصحيحة والدفاع عنها في القرون المختلفة.

ثانياً: الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي . حسب جهد الباحثة والاطلاع علي قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات والتي تمكنت بجهد القاصر من الوقوف عليها ومنها: آراء المستشرق ريجيس بلاشير - في الوحي المكي والمدني - رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الباحث: إبراهيم عبد الكريم عبد الله - ١٤١٤ هـ .

والفرق بين هذه الدراسات وبين دراستي: أن هذه الدراسة ذكرت آراء المستشرق دون الرد على شبهة المكي وأما دراستي دراسة فهي تتحدث عن (المكي عند بلاشير في كتابه " القرآن نزوله ، تدوينه ، ترجمته ، تأثيره).

ثالثاً: أهداف البحث في الموضوع:

١- التعرف بمؤلف الكتاب - بلاشير - اسمه ومولده، وأبرز مناصبه، وأهم مؤلفاته .

٢- التعرف بالكتاب " القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، وتقسيماته والحكم عليه

٣- بيان تعريف الاستشراق وأهدافه ووسائله، ومناهج المستشرقين حل الدراسات القرآنية.

٤- بيان الجانب التطبيقي للدراسة من خلال حصر شبهات بلاشير - حول المكي في كتابه وتفنيدها والرد عليها .

رابعاً: منهج البحث:

أسير بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستقرائي التحليلي^(١)، وقد استخدمته في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة، ثم المنهج الاستنباطي^(٢)، وقد قمت بالاستنباط من النصوص للرد وتفنيد شبه القوم الذين آثروها حول القرآن الكريم، مستعينة في ذلك بما ورد من أقوال أهل العلم فيها، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ - قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليل كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- (ص٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعه وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقراءه في مظاهره وجمع المعلومات المتعلقة به - لسان العرب- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)- (١٧٥/١٥) .

(٢) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله - (ص٤٢) .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

ب - قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادر الأصلية في التفسير وعلوم القرآن لجمع مادة البحث وتوثيقه، من أجل تأصيل هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصلية.

ج - التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصاراً قلت باختصار وهكذا.

د - استوفيت توثيق المرجع في فهرس المصادر والمراجع في نهاية البحث، وعند ذكره في ثنايا البحث اكتفي بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

هـ - ذيلت بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو التالي، المقدمة وضممتها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة وأهداف البحث ومنهجه وخطته .

التمهيد: ويشتمل على

أولاً: التعريف بمؤلف الكتاب (اسمه - مولده - نشأته - أبرز مناصبه - أهم مؤلفاته) .

ثانياً: التعريف بالكتاب (اسمه - تقسيمه - الحكم عليه) .

ثالثاً: تعريف الدراسة التطبيقية .

المبحث الأول: الدراسة النظرية ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاستشراق (تعريفه - أهدافه - وسائله) .

المطلب الثاني: من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية .

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المفهوم الصحي للمكي والمدني .

المطلب الثاني: رأي بلاشير في المكي عرض ونقد وفيه مسألتين :

الأولى: شبهات تتعلق بالقرآن في الفترة المكية .

الثانية: شبهات تتعلق بالرسول ﷺ في الفترة المكية .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج ثم فهرس المصادر والمراجع .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

التمهيد:

ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمؤلف الكتاب (اسمه - مولده - نشأته - أبرز مناصبه - أهم مؤلفاته).

ريجيس بلاشير "ولد في فرنسا عام (١٣١٨ هجريا) وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء بالمغرب، تخرج من كلية الآداب في الجزائر، وعين أستاذا في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، ثم انتقل إلى باريس محاضرا فمديرا لمدرسة الدراسات العليا العلمية"^(١)، توفي في السابع من شهر أغسطس ١٩٧٣م

ألف مجموعة من الكتب في مجالات مختلفة، وكلها

مطبوعة، ومنها -

- ترجمة القرآن الكريم .

- تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر وتوفي دون أن يتمه وقد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند ١٢٥هـ - ٧٤٢م ونقله إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني .

- قواعد العربية الفصحى وأبو الطيب المتنبي ترجمه إلى العربية الدكتور أحمد بدوي .

- الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه (القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره) ترجمه إلى العربية رضا سعادة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م .

ترجم بلاشير القرآن إلى الفرنسية، ونشره في ثلاثة أجزاء في الأعوام من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٢، وفي هذه الترجمة فعل بلاشير ما لم يستطع أحد أن

(١) الأعلام للزركلي، ج ٢ ص ٧٢ .

يفعله بالنسبة للنص العربي إذ دس آية الغرائيق المزعومة ضمن آيات سورة النجم، وهذه خيانة علمية، كفيلة وحدها أن تسقط اسمه من ديوان الكتاب الباحثين، كيف اعتبر بلاشير هذه العبارات قرآنا، وقد ذكرنا أن نص عبارة آية الغرائيق قد ورد بعدة صيغ، ولا ندري كيف سوغ هذا المستشرق لنفسه أن يتخير منها صيغة واحدة بعينها ويهمل الصيغ الأخرى، أما كان يكفى بلاشير عجزه في فهم أسرار اللغة العربية واللغة القرآنية بالذات، وقصوره البين عن فهم دقائق التعبير القرآني، ونقله ولو بصورة تقريبية إلى اللغة الفرنسية حتى يضيف إليه من وحي عناده لكنه أثر عرض الحياة الدنيا على عرض الحقائق العليا، والالتزام بالمنهج العلمي الصحيح، وفي الطبعة الأولى للترجمة الفرنسية التزم بلاشير بالترتيب الزمني للسور والآيات، الذي أخذه عن سلفه من المستشرقين كما أشرنا إليه، لكنه لما لم يلق قبولا من الباحثين، عاد بلاشير فتبنى الترتيب الأصلي للمصحف في طبعة أخرى لترجمته كانت أوسع انتشارا من الأولى، ظهرت الترجمة الأخيرة في جزئين، في عام (١٩٤٩و١٩٥٠)، وفي ١٢٣٩ صفحة من حيث الحجم^(١)، في المدخل أو الترجمة دس بلاشير الكثير من الأساطير حول القرآن إنه بالطبع ينطلق من مقولة استشراقية خاطئة، هي بشرية القرآن ثم إنه يزعم أن النبي ﷺ لم يكن حريصا على كتابة القرآن عند ما كان ينزل عليه والسبب في ذلك عند المستشرق المحلل، أن خوفه ﷺ كان شديدا عند نزول القرآن عليه لأول مرة مما جعل من الصعب عليه كتابة القرآن، هذا أولا، وأما ثانيا: فلأن المسلمين كانوا في صراع دائم مع يهود المدينة الذين

(١) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي - (٥٥/١) - و ينظر: مستشرقون نذير

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —
كانوا يسيطرون على وسائل الكتابة، والنتيجة العبقريّة التي ينتهي إليها بلاشير، ويطير بها فرحا ونجحا هي أن القرآن لم يكتب بأكمله في عهد الرسول مما تسبب في ضياع أجزاء منه، وهذه الأجزاء لم تستطع صدور الحفاظ أن تحميها من الضياع كذلك.

وراح بلاشير يعلل لدعواه هذه بأن محمدا ﷺ لم يهتم بتسجيل القرآن وقت نزوله، فقدم عدة افتراضات لا وجود لها، إلا في أم رأسه هو منها أن العربي بطبيعته لا يفكر إلا في اللحظة الحاضرة ولا يهتم بالمستقبل أبداً، وأنه يترك الأمور هكذا تجرى على عواهنها دون تدخل منه أو اعتراض، من الواضح إذا أن بلاشير يقوم بمحاولة يائسة لتقرير نتيجة غير معقولة بالمرة^(١).

من خلال هذه الترجمة يتضح لنا طول مدة إقامته في بلاد المسلمين، ومما تجدر الإشارة إليه أن كتابات هذا المستشرق كان لها قيمتها الكبيرة في أوساط المستشرقين والمتغربين لأسباب لعل من أهمها:

- ١- "طول مدة إقامته في العالم الإسلامي وتدريسه هناك .
- ٢- كثرة تلاميذه من أبناء المسلمين في المشرق والمغرب حيث أشرف على عدد من الرسائل التي أنجزها الطلبة العرب بالجامعة الفرنسية
- ٣- دخوله للكثير من المجامع العلمية العربية"^(٢).

(١) القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية (ص: ٣٧٥) .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ج٦٧، ص١١٧ .

ثانيا: التعريف بالكتاب (اسمه [تقسيمه] الحكم عليه) . □
عنوان الكتاب (القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره) □

وقد عمد هذا المستشرق إلى كتابه فقسمه إلى مقدمة وسبعة فصول على النحو التالي:

المقدمة: ذكر فيها الأسباب التي من أجلها ألف كتابه هذا حيث ذكر سببين وهما:

١- بيان حقيقة التشويه الذي أحدثته أوربا حول القرآن الكريم والرسول ﷺ .

٢- طرح عدد من المسائل التي شغلت اهتمام غير المسلمين تجاه القرآن الكريم .

الفصل الأول: المصحف بنيته وتكوينه، واشتمل على عدة قضايا منها كلامه عن إسمي القرآن والكتاب، وأن اسم القرآن مأخوذ عن اللغة السريانية، وأن هذه التسمية لم تأخذ المعنى العام للكتاب المقدس إلا قرب وفاة الرسول ﷺ، وادعاء بلاشير وجود تناقضات في حياة النبي ﷺ وشعوره بالقلق في بداية الوحي، وكون القرآن انعكاسا لصعوبات قابلها في دعوته وغيرها

الفصل الثاني: الرسالة القرآنية في مكة، وتعرض بلاشير فيه لعدد من القضايا من أهمها ادعاء بلاشير أن سورة من النجم رتبت من قصير إلى أقصر، وادعائه أن السورة القرآنية في الفترة المكية من النجم إلى الناس تصور لنا النبي ﷺ مضطربا مترددا في قواه قريبا إلى اليأس، أمام ضخامة رسالته، وحديث القرآن عن ملذات الجنة وغيرها.

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

الفصل الثالث: رسالة القرآن في المدينة، ذكر «بلاشير» أن الوحي في هذه الفترة قد تطور حتى أصبحت سوره تمتاز بالطول، وهي أربع وعشرون سورة، ثم ختم الفصل ببعض القضايا الخاصة بمحمد ﷺ وببعض المشاكل الخاصة بالوحي كمعالجته للنظام القبلي، وغير ذلك.

الفصل الرابع: الواقعة القرآنية وعلوم القرآن، تحدث في هذا الفصل عن التنزيلات التي نزلت على رسول الله ﷺ وبلغها للناس من انقلابات سياسية، واجتماعية، وتطورات فكرية وأخلاقية ونظرات علمية ودينية، وما أدت هذه التنزيلات من تقدم حضاري وتمدن واضح في المجتمعات الإسلامية، كما تحدث عن دور اللغة في هذا التمدن، ثم تعرض للأسلوب القرآني ودوره في إيجاد مذاهب تفسيرية كالتفسير النحوي لأهل البصرة، وما نتج عن هذا الأسلوب من قراءات مختلفة وغير ذلك .

الفصل الخامس: التفسير القرآني أصوله وأغراضه، ذكر المؤلف في هذا الفصل أن بدايات هذا العلم كان من عهد رسول الله ﷺ ثم تابع سيره ملازماً للسلطة المرتبطة بهذا الوحي، ثم تحدث عن الصعوبات التي كانت تواجههم لخدمة هذا العلم كعدم ثبوت الخط العربي الذي نتج عنه غموض في اللهجات، وتعدد في القراءات سببت نشأة علم التفسير.

الفصل السادس: القرآن والسنة مصدرا العقيدة والشرعية في الإسلام، تكلم في هذا الفصل عن السنة ودورها في التعرف على سيرة الرسول ﷺ وتاريخ نزول القرآن وتأثيره على مفهوم النسخ وفهم النص القرآني، كما تعرض لموقف بعض الفرق من النص القرآني كالجبرية، والقدرية.

الفصل السابع: القرآن في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، تكلم في هذا الفصل عن مكانة القرآن في نفوس المسلمين وما له من تأثير عليهم، ومقدار اعتناء المسلمين به بتحفيظه لأبنائهم، وما عليه معلم القرآن

في السابق وفي الوقت الحاضر من الاحترام والتعظيم عند المسلمين، ثم تحدث عن تعامل المسلمين مع القرآن في عباداتهم كالصلاة المفروضة والنافلة، ثم تعرض لبعض استخدامات القرآن في شئون بعض المسلمين الخاصة كحزب يحميهم من السحر وغيره^(١).

ولعل الناظر في هذا الكتاب لأول وهلة سيدرك أنه مملوء بالأكاذيب والأباطيل والمفتريات، والتي سأفند بعضها منها في حينه بإذن الله .

ثالثاً: تعريف الدراسة التطبيقية. □

تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح :

{أ} تعريف الدراسة في اللغة:

من الدَّرَس تقول: (دَرَسْتُ الكتابَ لِلْحِفْظِ، وَدَرَسَ دِرَاسَةً، وَدَارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي

أَحْفَظُ)^(٢)، وَدَرَسْتُ القرآنَ وَمَا أَشْبَهه أَدْرُسُه درساً، وَالمِدرَسُ: (المكان الذي يُدرَس فيه. وَالمِدرَس: الكتاب. وَالدِّراس: المُدَارَسَة)^(٣)، وَالمدرس: (مكان درس أَلْتَكْتُب)^(٤) .

(١) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (١/ ١١٣) .

(٢) كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (٧/ ٢٢٧)

(٣) الكليات (صد: ٨٢٨) - مرجع سابق .

(٤) جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) (٢/ ٦٢٧) .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

{ب} تعريف الدراسة في الاصطلاح:

الدراسة عبارة عن: (بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف أيضا بأنها متابعة قضية، أو حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها)^(١).

تعريف التطبيق في اللغة والاصطلاح:

١- **التطبيق في اللغة:** يأتي بمعنى التغطية والعموم، يقال: "طبق الشيء تطبيقاً: عم، والسحاب الجو: غشاه، والماء وجه الأرض: غطاه"^(٢)، "تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقاً له، بحيث يصدق هو عليه"^(٣)، وتطابق الشئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما، والتطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع وقيل: التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة، وهو إطباق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع، ثم أمروا بإلقاء الكفين رأس الركبتين^(٤).

ومما سبق يتبين: أن التطبيق يطلق ويراد به معانٍ كثيرة منها:

التعميم، التغطية، التنفيذ، الاتفاق التساوي.

ب - التطبيق في الاصطلاح:

"إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها"^(٥).

(١) ينظر: موقع المعلومات: ١٩١٩٢٢/ <https://almalomat.com>

(٢) القاموس المحيط (١/٩٠٢).

(٣) الكليات (صد ٣١٣).

(٤) ينظر: لسان العرب (١٠/٢٠٩، ٩١١).

(٥) المعجم الوسيط (٢/٥٥٠).

المبحث الأول: الدراسة النظرية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاستشراق (تعريفه - أهدافه - وسائله) .

المطلب الثاني: من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية - —

المطلب الأول: الاستشراق (تعريفه - أهدافه - وسائله) .

واجه الإسلام التحديات منذ الوهلة الأولى لنشأته، متمثلاً ذلك في محاولة أعداء الإسلام - على مر العصور والأزمان - النيل منه ومن قرآنه وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، سواء أكان ذلك في البيئة المكية أو المدنية على حد سواء، ثم اتسع نطاق هذا التحدي بعد أن استطاع المسلمون فتح بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا، واستمر بعدها يصارع القوى الخارجية التي بدأت بعدما أحست أوربا بخطر الإسلام الذي بدأ يتسع نفوذه وسلطانه، فأرسلت على إثر ذلك حملاتها الصليبية على بلاد المسلمين، وفي خضم هذه المعارك والحروب تمكن الغربيون من الوصول إلى الفكر الإسلامي، وبدأت حينها حركة ترجمة ضخمة لكتب المسلمين في جميع المجالات، منذ ذلك الوقت خاض المسلمون العديد من الحروب الفكرية بسبب محاولة الغرب تشويه صورة الإسلام، وتشكيك المسلمين في تراثهم وعاداتهم، وحضارتهم ومن ثم إخضاعهم للفكر الغربي؛ لتحقيق أحلام الغرب في الغلبة والسيطرة على بلاد المسلمين .

يأتي على رأس هذه المحاولات - التي حاول الغرب بها جاهداً تشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم - الاستشراق .

أولاً : تعريف الاستشراق:

لغة: لفظ مشتق من "الشرق بخلاف الغرب والشرق كالطلوع"^(١)، وهو لفظ "مأخوذ من جهة الشرق"^(٢).

(١) العين، الفراهيدي، ج ٥ ص ٣٨

(٢) دحض دعوى المستشرقين، سعود الخلف، ج ١ ص ١٤٣

اصطلاحاً: "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة، وحضارة وتاريخاً ونظماً وثروات وامكانيات، بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويق هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"^(١).

وبناء على ما سبق يمكننا تعريف المستشرق بأنه: كل عالم غربي، مهتم بدراسة الشرق الإسلامي من حيث لغاته وآدابه وحضارته وأديانه، وكل ماله صلة بالشرق الإسلامي.

ثانياً: أهداف الاستشراق:

قد يظن السامع لهذه العبارة (الاستشراق) وتعريفها كما سبق، أن هدف الاستشراق الوحيد هو دراسة كل ما يخص الإسلام والمسلمين بهدف النيل منهم وتشكيكهم في عقيدتهم، ولا ينكر عاقل هذا الأمر بل ربما يكون هو الهدف الأول والأساسي للاستشراق، لكن تبقى بالإضافة إليه أهداف أخرى أدركها من اطلع على هذه الحركة ودرسها عن قرب، ولعلي أشير إلى هذه الأهداف بإيجاز وهي:

الهدف الديني: وهو الهدف الأساسي من الاستشراق كما ذكرت، ويتمثل في محاولة تشكيك المسلمين في قرآنهم وسنة نبيهم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذلك حتى لا يبقى للمسلمين غاية وهدف واحد يجمعهم ويكون مصدر عزة وقوة لهم .

(١) رؤية إسلامية للاستشراق – أحمد عبد الحميد غراب .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

الهدف السياسي: ويعد أيضا من أبرز وأهم أهداف الاستشراق التي قد تخفى على البعض ويتمثل في:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين حتى تسهل السيطرة عليهم .
- الاهتمام باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة في المجتمعات الإسلامية لتمزيق وحدتها .

- دعوة الموظفين والعاملين غير المسلمين إلى تعلم لغات تلك البلاد ومعرفة آدابها ليسهل حكمها وتسيبها^(١) .

الهدف العلمي: حيث كان من المستشرقين قلة أقبلوا على دراسة الإسلام وعلومه بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم ولم يتعمدوا التحريف والتشكيك، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق بل إن منهم من اهتدى للإسلام وآمن به.

ثالثا: وسائل الاستشراق:

اتخذ الاستشراق لتحقيق أهدافه السابقة مجموعة من الطرق والأساليب
أذكر منها :

- ١- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام وحشو هذه الكتب بالتحريف المتعمد في نقل النصوص وفهم الوقائع التاريخية.
- ٢- إصدار المجالات الخاصة بجهودهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه.
- ٣- إرساليات التبشيري إلى العالم الإسلامي لمزاولة الأعمال الإنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات، والمدارس والملاجئ وغيرها .
- ٤- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية.

(١) دحض دعوى المستشرقين، سعود الخلف، ج٢ ص ٦٨٨ .

٥- كتابة المقالات التي تخدم أهدافهم في الصحف المحلية.

٦- عقد المؤتمرات لإجراء بحوث عامة في الظاهر، وفي الحقيقة يقصد بها إحكام خططهم التي يسعون إلى تنفيذها .



المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية - —

المطلب الثاني: من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية

لقد اهتم المستشرقون بدراسة علوم القرآن والتفسير اهتماماً بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه، ولاشك أن القرآنيات تشكل المجال الخصب الذي تواردت عليه أقلام كثير من المستشرقين سواء بالدراسة والبحث أو بالتحليل والنقد.

والمنهج الاستشراقي في هذا المجال يسير نحو الأفضل والأحسن، فثمة فرق بين الاستشراق القديم والاستشراق المعاصر، لكنه فرق في الدرجة فقط وليس في النوع، لقد أضحى الاستشراق المعاصر أقدر على تفهم واستيعاب بعض قضايا ومسائل علوم القرآن وإحياءاتها عكس ما كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين؛ حيث كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج سافر يوجّه من خلاله الشتم والسب في حق القرآن الكريم، والنبى ﷺ.

ولا نخفي أنه بعد الاجتهاد في الأمر والنظر ملياً في اتجاهات الاستشراق وتحولاته، تبين أن رجلاً لُقّب بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية، كان يمثل فعلاً حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر، ويمثل فكر الرجل الذي هو تيودور نولدكه (ت ١٩٣١م) Th Noldeke في هذا المجال كتابه الشهير ((تاريخ القرآن)) Geschichte des Qorans^(١) الذي يعد دستور المستشرقين في معرفة تاريخ القرآن، حتى أضحى الكتاب أبرز المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون الغربيون في ميدان القرآنيات، فهو عرض تاريخي مفصل لكل

(١) الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء بقي في أصله الألماني، ولم يترجم إلى أية لغة أخرى (الباحث) - بل ترجم الكتاب إلى اللغة العربية كاملاً، وصدر عن مؤسسة كونراد أدناور الألمانية بالتعاون مع معهد غوته في بيروت (اللجنة العلمية).

المسائل والموضوعات التي تتصل بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومختلف مباحثه وقضاياها، منذ نزول الوحي إلى عصر المؤلف.

ويمكن اعتبار كتاب نولدكه منعطفا بارزا في سياق البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية، ومما زاد تكريس هذا الأمر اهتمام المستشرقين المتأخرين كافة بالكتاب، واتكاؤهم عليه في أبحاثهم ودراساتهم، حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلف في الموضوع من الاعتماد على الكتاب ومتابعة صاحبه فيما ذهب إليه من آراء ومواقف^(١)، ولا يمكن أن ننسى بهذا الصدد دور مدرسة نولدكه الألمانية في حقل القرآنيات، وهي مدرسة اشتهرت وبزّت غيرها من المدارس الأوروبية؛ حيث برز فيها ثلاثة رواد رابعهم شيخهم نولدكه الذي عهد إلى هؤلاء التلامذة شفالي Schwally، وأوتو برتزل O.Pretzel، وبرجشتراسر Bergstrasser مهمة تنقيح الكتاب والتعليق عليه، وهو ما حصل فعلاً عندما تم إخراج جزأين منه عام ١٩١٩م، في حين تم إصدار الجزء الثالث عام ١٩٢٦م^(٢).

لقد فتح نولدكه بكتابه هذا باباً ولجّه كثير من المستشرقين النزاعين إلى دراسة القرآن الكريم، على نحو يرى أن الدراسات القرآنية لا يمكن أن تكون بمعزل عن الدراسات اللغوية والمناهج الفلولوجية واعتماد المصادر القديمة، ويمكن القول بأن كتاب نولدكه كان فصلاً فاصلاً بين عهد كان

(١) راجع على سبيل المثال: مادة ((Quran)) في دائرة المعارف الإسلامية الاستشرافية في طبعتها الثانية (٤٠٥/٥) وكتاب بلاشير R.Blachère مدخل إلى القرآن الكريم Introduction au Coran وكتاب وانسبروه: Wansbrough دراسات قرآنية: Quranic Studies وغيرها.

(٢) Theodor Noldeke: Geschichte des corans (GdQ): Leipzig 1919 (Tome1-2) 1926 (t-

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

يدرس فيه القرآن على أساس أنه هرطقة، ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف، وبين عهد أخذ ينظر فيه إلى القرآن بقدر _ ولو ضئيل _ من الاحترام على أساس أنه كتاب المسلمين المقدس، الذي يجب أن يدرس أسلوبه وتبحث مضامينه وينقب عن حلقاته، غير أن المستشرق الذي يدرس القرآن، ولا يؤمن بكونه من عند الله تعالى مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية تتأرجح بين سوء الفهم تارة، وسوء النية تارة أخرى، فهذا نولدكه نفسه لا يتردد في الحكم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله _ وبئس القول _ : "صانع غير موهوب لسور قرآنية مشوشة الأسلوب"^(١).

لكن يمكن الاعتراف بأن المستشرقين المعاصرين لنا ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين هم أقدر على تحاشي أساليب الطعن والتجريح في حق القرآن الكريم ونبينا ﷺ، فقد فرضت علاقات هؤلاء بالدول العربية والإسلامية وبشخصياتها العلمية قدراً من الاحترام والتعاطف، مما أمكن معه القول بأن قصور المناهج الاستشراقية المعاصرة في مجال القرآنيات أمر قد لا يظهر جلياً لغير القلة من المتخصصين في علوم القرآن ممن يستطيعون اكتشاف مواطن الخطأ والضعف في إنتاجات المستشرقين في هذا الميدان.

فهذا مونتغمري وات Watt يقول في مقدمة كتابه ((محمد في مكة)) وهو يوضح منهجه وطريقته في التعامل مع القرآن الكريم: "فيما يتعلق بالمسائل الكلامية التي أثارت بين المسيحية والإسلام، فقد جهدت في اتخاذ موقف محايد منها، وهكذا وبصدد معرفة ما إذا كان القرآن كلام الله، أو

(١) GdQ 1/19.

ليس كلامه امتنعت عن استعمال تعبير مثل (قال تعالى)، أو (قال محمد) في كل مرة أستشهد فيها بالقرآن، بل أقول بكل بساطة: (يقول القرآن)، وأقول لقرائي المسلمين شيئاً مماثلاً فقد ألزمت نفسي، برغم إخلاصي لمعطيات العلم التاريخي المكرس في الغرب ألا أقول أي شيء يمكن أن يتعارض مع معتقدات الإسلام الأساسية^(١).

إن تناول المستشرقين لحقل القرآنيات شديد التعقيد والتداخل لا يمكن حصره وتصنيفه ببسر؛ لاختلاف مناهج المستشرقين، وخلفياتهم الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها في دراساتهم، وترجع صعوبة التصنيف أيضاً إلى تنوع مداخل وطرق تناول الموضوعات المرتبطة بالقرآن حسب تطبيقهم لها في الزمان والمكان.

إننا بقدر ما ننوي استعراض مناهج القوم في دراسة القرآن الكريم، والتي تعتبر إلى حد بعيد مخلة بقواعد المنهج العلمي الصحيح، نرمي إلى تجاوز الإشارة إلى بعض الأعمال المفيدة التي قدمها زمرة من المستشرقين في مجال تحقيق، ونشر النصوص المتعلقة بالدراسات القرآنية، مثل نشر ((التيسير)) و((المقنع)) وكلاهما للداني (ت ٤٤٤هـ)^(٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)^(٣).

(١) منتغمري وات: محمد في مكة، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية ببيروت ص .

(٢) نشرهما أوتو برتزل ضمن سلسلة ((نشریات إسلامية)) Bibliotheca Islamica

وذلك عام ١٩٣٠م.

(٣) نشره برجستراسر عام ١٩٣٢م.

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

ونذكر بعض من هذه المناهج على النحو التالي:

١ - منهج التشكيك فيما هو قطعي:

لقد انساق المستشرقون المعاصرون مع أسلافهم في اتباع منهج الشك والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة، والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه، واعتمدوا في ذلك على عملية الانتقاء بطريقة مغرضة وهادفة إلى ما يصبون إليه من نتائج عكسية، كما أن عدم ثقتهم في صحة النص القرآني دفعهم إلى الشك في أمانة نقله وسلامة تبليغه، إضافة إلى الشك في جمعه وترتيبه، وهكذا يدعي كثير من المستشرقين "أن النص القرآني الذي جاء به محمد ﷺ قد نالته - بعد إفضائه به إلى الناس - تعديلات بالزيادة والنقصان خاصة في صورته المكتوبة"^(١)، ووجدوا في موضوع اختلاف المصاحف الخاصة التي كانت بأيدي بعض الصحابة ميداناً يخبئون فيه ليشفوا رغبة في صدورهم: هي زلزلة العقيدة وفتح أبواب الشكوك والارتباب، فهؤلاء المستشرقون يعرفون أن الشك في نص يوجب الشك في آخر؛ ولذلك فهم يلحون في طلب روايات الاختلاف، وينقلونها في غير تحرز، ويؤيدونها غالباً، ولا يمتحنون أسانيداً، ولا يلتفتون إلى آراء علماء المسلمين فيها.

وقد جمع المستشرق الإنجليزي آرثر جفري Arthur Jeffery^(٢)،

الاختلافات المنسوبة إلى المصاحف الفردية لبعض الصحابة أمثال: " ابن

(١). Encyclopédie de l'Islam , 2ème édition 1985 (5/405).

(٢) قام الرجل بنشر كتاب ((المصاحف)) لابن أبي داود (ت ٣١٦) وألحق جفري بكتاب المصاحف مقدمة مطولة باللغة الإنجليزية ضمنها ما زعم أنها مصاحف الصحابة الخاصة.

مسعود، وأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، وحفصة، وأنس بن مالك وزيد بن ثابت، وغيرهم، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى بعض مصاحف التابعين، وقد جمع ذلك من مختلف المصادر القديمة التي احتفظت بالروايات الأحاد والشاذة المنسوبة إليهم، وبخاصة تفسير الطبري الذي استقصى الشيء الكثير من ذلك، ومع أن بعضهم لا يجدون مناصاً من الاعتراف بأن بعض الاختلافات تبدو مستحيلة من الناحية اللغوية، وبعضها الآخر يشعر أنها مما اخترعه بعض اللغويين الذين نسبوها لهؤلاء الصحابة والتابعين، فإنهم يصفون مصحف عثمان رضي الله عنه بأنه أقرب المصاحف إلى الأصل^(١).

لقد وجد المستشرق ولش Welch كاتب مادة (القرآن) في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة^(٢) في "انفراد ابن مسعود رضي الله عنه بمصحف خاص خال من ذكر المعوذتين"^(٣) باباً يلجه كما ولجه غيره للتشكيك في مدى تواتر السورتين، وبالتالي التشكيك في مدى موثوقية القرآن الكريم، لقد حاول الرجل تدعيم ما ذهب إليه بنصوص منقطعة وضعيفة تصيدها من كتاب (المصاحف) لابن أبي داود وغيره من الكتب التي لم تتحر الصحة في النقل، ولا شك في أن الرأي المنسوب إلى ابن مسعود رضي الله عنه باطل من أساسه، وقد ردّه كثير من العلماء منهم الإمام الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) في كتابه (إعجاز القرآن)، فقال: ".....ولو كان قد أنكر السورتين على ما ادعوا

Arthur Jeffery: Materials for the History of the Text of the Quran, Istanbul 1937.

. Materials p 10(١)

Encyclopédie de l'Islam, art ((Quran)).T 5 p: 410. (٢)

(٣) في روايات أخرى أن مصحفه خال أيضاً من الفاتحة، انظر الإتيان ١/ ١٨٤.

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

لكانت الصحابة تناظره على ذلك وكان يظهر وينتشر، فقد تناظروا في أقل من هذا، وهذا أمر يوجب التكفير والتضليل، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه؟ وقد علمنا إجماعهم على ما جمعه في المصحف...^(١) ثم بين كيف أن الرواية المنقولة بهذا الصدد لا تعدو أن تكون خبر آحاد لا يسكن إليه، ولا يعول عليه، كما كذب الإمام النووي هذه الرواية فقال: "أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة، وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئاً منها كفر، وما نقل عن ابن مسعود _ في الفاتحة والمعوذتين _ باطل وليس بصحيح عنه"^(٢).

٢- منهج الانتقاء في استعمال المصادر:

في إطار البحث الاستشراقي تبين أن المنهج المتبع في انتقاء المصادر المعينة على بحث الموضوعات المرتبطة بالقرآنيات يتنوع، ويختلف تبعاً لطبيعة الموضوعات المطروقة من جهة، ولمدى موضوعية المستشرق وأمانته العلمية، أو حياده على الأقل في توظيف تلك المصادر والنقل عنها من جهة ثانية.

ولعل أبرز مواطن الخلل التي يمكن الإشارة إليها ما يلي:

أ- اعتماد عدد معين ومحدود من مصنفات علوم القرآن دون غيرها:

وهذا أمر يمكن أن يلاحظه كل من تتبع بدقة بعض دراسات القوم في مجال القرآنيات، فعدد المصنفات العربية المتعلقة بعلوم القرآن المعتمدة من طرف المستشرقين محدود جداً، وهي في معظمها كتب جامعة لم تتحرر

(١) الباقلاني: إعجاز القرآن، طبعة عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨ ص ٢٦٢.

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ١/١٨٥.

الصحة والنقد والرواية السليمة^(١)، وهكذا نجد أن نولدكه، وبيل، وبلاشير، وبورتون في مجال جمع القرآن الكريم لا يتجاوزون كتب المصاحف لابن أبي داود، والإتقان للسيوطي، والفهرست لابن النديم، في حين لا نجد عندهم اعتماداً يذكر على الروايات الصحيحة الواردة في كتب الصحاح والسنن، أو في مقدمات المفسرين القرآنية "مقدمة ابن عطية _ مقدمة ابن جزي _ ومقدمة القرطبي وغيرها": كما لا نجد إشارة إلى كتاب أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، أو كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت ٧٩٤هـ)، أو كتاب (التبيان) للنووي (ت ٦٤٣هـ)، أو كتاب ابن الجوزي (فنون الألفان في عجائب علوم القرآن)، أو ما جاء في فتح الباري لابن حجر (ت ٨٥٢) وغيره من شراح كتب الصحاح والسنن.

ومن نواحي الضعف المنهجية التي تدخل في السياق نفسه محاولة دراسة اتجاه معين في التفسير، أو تيار معين في مجال من مجالات علوم القرآن من خلال نموذج، أو نموذجين يتم اختيارهما، والوقوف عندهما دون غيرهما، مثال ذلك ما اعتمده جولدزيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)^(٢)، لقد تخير جولدزيهر من مناهج المفسرين ما يخدم فكرته، ويكشف عن أثر الالتزام المذهبي في توجيه النص، وإنطاقه بمبادئ المذهب

(١) للتدليل على ذلك عند قراءة مقدمة كتاب بلاشير ((مدخل إلى القرآن)) يجد أنه اعتمد على مائة وثمانية وسبعين كتاباً، ليس منها سوى سبعة وأربعين كتاباً عربياً، كثير منها في الأدب والتاريخ، مثل: تاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي، وأسد الغابة لابن الأثير، ومقدمة ابن خلدون، والفهرست لابن النديم، وغيرها.

(٢) إجناس جولدزيهر: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة د. عبد الحليم النجار، طبعة دار اقرأ ببيروت.

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -
وعقائده، فاقترص على دراسة تفاسير محددة (الطبري - الزمخشري - ابن عربي)، ولم يستقص بيان مذاهب التفسير كلها^(١).

ب - انتقاء الروايات الضعيفة والمنقطعة من مصادر علوم القرآن.

يكاد يتفق منهج المستشرقين العام في الدراسات القرآنية على تعمد اختيار الأخبار الضعيفة، والروايات المنقطعة في بطون المصادر العربية قصد بناء أحكامهم عليها، والتدليل بها على مقاصد وأغراض معينة. ولقد وجد المستشرقون في كتب معينة ما أفادهم في ضرب بعض الروايات ببعض قصد التشكيك في مصداقية النص القرآني، كما أنهم قد يعتمدون بعض الروايات المنقطعة التي ترمي إلى نقض ما هو مشهور ومعروف لدى المسلمين عن تاريخ النص القرآني، إن ولش كاتب مادة (القرآن) في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية^(٢) قد وجد فيما أورده السيوطي في إتيانه^(٣)، فمختلف هذه الروايات الضعيفة والمنقطعة تتعارض مع ما جاء في صحيح البخاري من أن أول من جمَعَ القرآن هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه^(٤).

ج - توليد النصوص والشواهد بتصيدها من كتب الأدب والتاريخ وغيرها

وقد يهدف المستشرق من وراء ذلك إلى افتعال نوع من التشويش والبلبل في الأذهان، كما فعل الفرنسي بلاشير في معرض حديثه عن عدد

(١) هذا ما يبدو من تقسيم جولدزيهر لكتابه إلى خمسة مباحث ضمن كل واحد منها ما يعتقد أنه يمثل تياراً عاماً، انظر الصفحات: ٧٣-١٢٠-٢٠١-٢٨٦-٣٣٧.

(٢) Encyclopédie de l'Islam Tome 5 p 406

(٣) الإتيان ١/ ١٦٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم ٤٩٨٦.

السور المكية والمدنية؛ حيث أحال في أحد الحواشي على كتاب (الإتقان) ثم قال بعد ذلك: "حسب رواية يقدمها لنا ابن النديم في كتابه (الفهرست) فإن عدد السور المكية ٨٥ وعدد السور المدنية (٢٨)، ثم يعقب بقوله: (لاحظوا فالمجموع ١١٣ سورة!!)"^(١)، وهنا نجد الرجل الذي عرف بمنهجه الصارم، وحسه النقدي في البحث لم يجرؤ على أن يقول: (ربما وقع سهو في كلام ابن النديم أو أن العدد ٨٦ تحول إلى ٨٥ خطأ أثناء النسخ أو شيء من هذا القبيل ما دام إجماع الأمة الإسلامية، وكذا ما تتطرق به الملايين من المصاحف المطبوعة على أن عدد سور القرآن ١١٤ سورة.

والواقع أن كثيراً من المستشرقين ودعاة التغريب قد ألحوا على اعتماد مثل هذه الكتب، وأولوها الاهتمام البالغ وأعادوا طبعها وأذاعوا بها، وحرصوا الباحثين من التغريبين على اعتمادها مصادر ومراجع؛ وذلك؛ لأنها تقسد الحقائق وترسم صوراً غير صحيحة ولا موثوقة عن واقع الأمور.

د- إهمال المصادر القرآنية الأصيلة والاحتفاء بدراسات المستشرقين السالفة.

يبدو أن من أخطاء منهج المستشرقين في اعتماد مصادر ومراجع معينة تعمّد عدم الاكتراث بموثوقيتها وأولوية بعضها؛ لهذا نجد أن المستشرق الذي يسعى إلى فرض فكرة معينة وتكريسها لا يلقى بالاً إلى المصادر التي ترمي مضامينها إلى نقيض ما يذهب إليه، وهو يعتمد في الغالب إلى تقديم كتب ثانوية، وغير موثوقة على ما هو معروف من كتب موثوقة ومعول عليها، وهذا المنهج الخاطئ كفيل بأن يؤدي إلى نتائج مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك، إن بلاشير الفرنسي مثلاً لا

Blachère: Opcit p 243, note ;350(١)

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -
يتوانى في الإحالة على كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه كلما تعلق الأمر بذكر أحاديث نبوية أو روايات مأثورة^(١) تختص بمسألة جمع القرآن - مثلاً - "والتي نقلها العلماء المسلمون في كتبهم، والمثير للغربة أن يلجأ بلاشير في حاشية واحدة إلى الإحالة على كتاب نولدكه أولاً، ثم يتبعه بكتاب الواحد في أسباب النزول وتفسير أبي حيان، ثم الإتيان للسيوطي"^(٢).

والمستشرق ولش في مادة (القرآن)^(٣) يقول: "لا شيء في القرآن يدل على أن معنى (الأمي) الذي لا يقرأ ولا يكتب، وبذل الرجوع إلى كتب التفسير يحيل مباشرة بعد قوله هذا على (نولدكه) في تاريخ القرآن (١٤/١)، وبيل في كتابه (ص ٣٣)، وبلاشير في مدخله (ص ٦ - ١٢).
ويعد لجوء المستشرقين إلى الإحالة على كتب زملائهم السابقين أولاً، ثم الإشارة بعد ذلك إلى المصادر العربية الأصلية أمراً يكاد يكون مطرداً.
والأدهى من ذلك أن نعثر في كتاب بلاشير على حاشية يحيل فيها على كتاب نولدكه ثم يضع بين قوسين إشارة إلى أن نولدكه قد أسند نقله إلى الطبري في تفسيره، لكن تبين لبلاشير أن الإحالة غير صحيحة ونص عليها، ومع ذلك نجد الرجل لا يعير المسألة أدنى اهتمام، بل يمضي قدماً ويستشهد بما ذكره سلفه من نقول أو روايات تخدم هدفه ومرامه"^(٤).

(١) انظر مثلاً ص ٦٩ حيث أحال في الحاشية ٨٩ على كتاب نولدكه فيما يخص حديثاً رواه أنس بن مالك.

(٢) Blachère: op.cit p 243 note 349

(٣) Encyclopédie de l'Islam p 404.

(١) R. Blachère: Introduction au Coran p 69, note 89.

ونص كلام بلاشير: ((انظر كتاب نولدكه ((تاريخ القرآن)) (مع حاشية تحيل على تفسير الطبري لكنه غير صحيح) حيث يورد نولدكه رواية مفادها أن الصحابي أنس

٣- المنهج الافتراضي

إذا كان المستشرقون في منهجهم التشكيكي في الوقائع القطعية يشككون- كما سبق أن رأينا- فيما هو أدنى إلى الصدق، فإنهم في أخذهم بالمنهج الافتراضي يصدقون ما هو أدنى وأقرب إلى الكذب.

ولعل أبرز حقل قرآني مارس فيه القوم هذا المنهج هو ما تعلق بترتيب الآيات والسور في القرآن، إذ نجد معظم المستشرقين قد أبدوا في مسألة ترتيب الآيات على وجه الخصوص موقفاً مخالفاً لما هو مقرر لدى المسلمين من كون ترتيب الآيات أمراً توقيفياً لا خلاف فيه^(١) فهم إذن، وانطلاقاً من منهجهم التاريخي الذي يفترض ترتيباً منطقياً يقبله العقل البشري، حاولوا افتراض ترتيبات جديدة يحكمها الهوى المجرد، وهذا الترتيب الجديد الذي قادهم إليه سلوكهم للمنهج التاريخي قد علق عليه المستشرقون أخطر النتائج في حقل القرآنيات، واتخذوه أكبر مدخل للطعن في صحة القرآن، وتضارب أحكامه وخضوعه إلى الظروف الزمانية والمكانية، فالمستشرق الانجليزي آرثر جفري يأتي مثلاً بفرضية حول سورة الجن فيقول: " إن الآيات الخاتمة للسورة تختلف كثيراً في الشكل والأسلوب، وتظهر وكأنها قطعة غريبة وضعها جامعو القرآن أو كتبه"^(٢).

بن مالك (ت ٩١هـ) كان يعد قراءة ((أقوم)) مثل ((أصوب)) في الآية ٦ من سورة المزمل)).

(٢) يعد نولدكه الذي كان مقتنعا أشد الاقتناع بضرورة ترتيب القرآن زمنياً أول من رسم لنفسه منهجاً جديداً تأثر به معظم من أتى بعده فأصبح موضوع هذا الترتيب يشغل أذهان المستشرقين جميعاً.

Arthur Jeffery: The Koran: Selected Suras translated Heritage,
New York 1982 P32. (٢)

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

فجفري يريد أن يؤكد للقارئ وجود اختلاف، وعدم تناسب وتناسق بين الآيات الخاتمة (يرمي بدون شك إلى الآيات ١٩ فما بعدها من السورة)، والتي قبلها من خلال التلميح _ بشكل عرضي وكأنه أمر طبيعي _ إلى أن كتبة الوحي هم الذين أضافوا المقطع الذي لا يتناسب -حسب زعم الرجل- مع الآيات السابقة، وهذه طريقة معروفة لدى المستشرقين في مخاطبة قرائهم. ولو رجع جفري إلى كتب التفسير، وكتب علم التناسب القرآني؛ لتبين له أن لا اضطراب ولا اختلاف بين طرفي السورة، يقول الإمام برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ) في آخر حديثه عن سورة الجن: "لقد التقى أول السورة وآخرها، فدل آخرها على الأول المجمل وأولها على الآخر المفصل، وذلك أن أول السورة بين عظمة الوحي؛ بسبب الجن، ثم بين في أثنائها حفظه من مسترقي السمع، وختم بتأكيد حفظه وحفظ جميع كلماته..."^(١) أما الإمام ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) فبعد أن بين تناسب أي سورة الجن ختم حديثه بقوله: "ثم استمرت الآي ملتحمة المعاني معتضدة المباني إلى آخر السورة"^(٢).

وهذا رودويل الذي انطلق من كون الآيات التي نزلت مع أول الوحي تتسم بالقصر قد حاول أن يضع على أساسها ترتيباً جديداً للسور المختلفة، فنراه مثلاً يعلق على سورة الملك بقوله: "من الواضح أن الآيات من (٨) إلى (١١) قد نزلت متأخرة عن بقية السورة، ثم ألحقت بها؛ لأن كلاً منها أطول من بقية آيات السورة"^(٣).

(١) البقاعي: نظم الدرر في تناسق الآي والسور: ٢٠ / ٥٠٤.

(٢) ابن الزبير: البرهان في ترتيب سور القرآن. طبع وزارة الأوقاف المغربية، الرباط

١٩٩٠. ص ٣٤٩.

(٣) Rodwell: The Koran. London 1909 p 69.

ويستعمل المستشرق الفرنسي أنري ماسيه مصطلح ((الافتراض)) حين ينسب لعثمان بن عفان رضي الله عنه هدفاً سياسياً صبا إليه وهو يأمر بجمع القرآن، فيقول: "يمكن الافتراض أنه كان لعثمان هدف سياسي بعمله هذا يعادل الهدف الديني، فقد وصل إلى الخلافة بجهد، وكان أن عَزَزَ مركزه بإقراره نصاً لا يتغير للكتاب المقدس" ^(١).

وفي دراسة للمستشرق الفرنسي كلود جيليو الأستاذ بجامعة ((إكس أن بروفانس)) بفرنسا حول الآية الأولى من سورة الإسراء ^(٢) حاول الرجل أن يبرهن أن الآية الأولى المتعلقة بمعجزة الإسراء قد جاءت منفكة ومعزولة عن بقية الآيات، فهي تنتهي بفاصلة مخالفة لتلك السائدة في باقي آيات السورة، كما أن الحديث ينتقل بصورة مفاجئة إلى موضوعات أخرى لا علاقة لها بحدث الإسراء، ويحاول الرجل أن يعزز افتراءه بما سبق أن ذكره بعض المستشرقين السابقين مثل نولدكه في كتابه ((تاريخ القرآن)) الذي رجع بدوره إلى ما أورده سلفه فايل Weil فيقول: "قد تكون هذه الآيات مختلفة بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم قد ادعى الإسراء به إلى بيت المقدس؛ لأنه كان يصرح دوماً أنه مجرد بشير ونذير، وليس صانع معجزات" ^(٣). إن مثل هذه الأحكام التي لا تستند إلى أي دليل تثير الاستغراب والتعجب؛ إذ من ذا الذي يملك دليلاً يدين به أمة كاملة بأنها لا تفكر إلا في الحاضر؟ وهل مجرد الفرض الخيالي يكفي في نظر العلم الصحيح أن يكون دليلاً؟ ^(٤)

(١) Henri Massé: L'Islam p 78.

Caude Gilliot: Coran: Isrà, 1 dans la recherche occidentale in: le voyage initiatique ^(٢) en terre d'Islam (ouvrage collectif)

Peeters, Louvain-Paris 1996 p9.

Geschichte des Qorans: 1/134 (cité par Gilliot, ibid.). ^(٣)

(٤) ينظر: مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم - دكتور حسن عزوزي - ص ٩ - بدون .

المبحث الثاني:: الدراسة التطبيقية **ويشتمل على مطلبين:**

المطلب الأول: المفهوم الصحي للمكي والمدني .

المطلب الثاني: رأي بلاشير في المكي عرض ونقد

المطلب الأول: المفهوم الصحي للمكي والمدني .

للعلماء في المراد بالمكي والمدني "ثلاثة اصطلاحات، وقد بني كل منها على اعتبار معين:

الاصطلاح الأول:

وقد روعي فيه مكان النزول وعليه قالوا: المكي ما نزل بمكة وما جاورها كمنى وعرفات، والمدني ما نزل بالمدينة، وما جاورها كأحد وبدر . وهذا الاصطلاح غير مطرد كما ذكر العلماء، إذ من القرآن ما نزل بغير مكة والمدينة، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّعَةُ وَسیَعْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوْ اَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ اَنْفُسَهُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ لَنْتَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾^(١)، فقد نزلت بنبوك وغيرها من الآيات التي نزلت في غير مكة والمدينة كبيت المقدس والطائف، وعليه فإن هذا الاصطلاح لا يشمل كل آيات القرآن الكريم من حيث تصنيفها إلى مكي ومدني، وفق هذا الاعتبار.

الاصطلاح الثاني:

وقد روعي فيه المخاطب وعليه قالوا: المكي: ما كان خطابا لأهل مكة، ويشمل من القرآن كل ما صدر بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، والمدني: ما كان خطابا لأهل المدينة، ويشمل من القرآن كل ما صدر بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وهذا الاصطلاح أيضا غير مطرد، إذ أن في القرآن الكريم ما افتتح بغير هذين الخطابين كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رَوِيَّاءَ لَكَ إِن كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيٰوةَ

(١) سورة التوبة الآية: (٤٢) .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية - —
الَّذِينَ وَزَّيْنَتُهَا فَتَعَالَى أُمَمٌ مَّتَعَتْكُمْ وَأَسْرَحَكُمْ سَرَكَأَجْمَالًا ﴿١﴾، إلى غير ذلك من
الآيات التي صدرت في القرآن الكريم بغير الخطابين المذكورين، وعليه
فإن هذا الاصطلاح أيضا لا يشمل كل آيات القرآن الكريم من حيث
تصنيفها إلى مكي ومدني وفق هذا الاعتبار.

الاصطلاح الثالث:

وقد روعي فيه زمان النزول وعليه قالوا: المكي ما نزل قبل الهجرة، ولو كان
نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو كان نزوله بغير المدينة،
وعليه فقد عد قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (٢)، من الآيات المدنية مع أنها نزلت بعرفة يوم حجة الوداع.
وهذا الاصطلاح هو أرجح هذه الاصطلاحات من حيث بيان المراد
بالمكي والمدني على وجه الخصوص، وهو المشهور عند أهل العلم، إذ إنه
شامل وحاصر لكل آية من كتاب الله ﷻ، "وقد روعي فيه زمان النزول،
وهو أولى من رعاية المكان؛ لأن معرفة التدرج في التشريع ومعرفة الناسخ
والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد، متوقفة على معرفة المتقدم والمتأخر في
الزمان، ولهذا كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم" (٣).

(١) سورة الأحزاب الآية: (٢٨) .

(٢) سورة المائدة الآية: (٣) .

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص ٤٤

المطلب الثاني: رأي بلاشير في الحكي عرض ونقد

وفيه مسألتين :

الأولى: شبهات تتعلق بالقرآن في الفترة المكية

الثانية: شبهات تتعلق بالرسول ﷺ في الفترة المكية .

لجأ المستشرقون إلى عدة وسائل لتشويه عقيدة المسلمين وتشكيكهم فيها، ولعل من أخطرها إيهام المسلمين بدراسة تراثهم الاسلامي قرآنا وسنة والطعن فيهما باعتبارهما المصدران الأساسيان للمسلمين، بأساليب قد لا يدركها الكثير من المسلمين لخفائها، ونجاحهم في التشكيك فيهما يعني النجاح في القضاء على الدين الإسلامي، ولكن هيهات أن يتم لهم ذلك وقد تكفل المولى بحفظ هذا الدين إلى قيام الساعة يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١).

وهنا سأعرض جانبا مما بثه هذا المستشرق من شبهات في هذا الفصل من كتابه، وقد جعلت الحديث عنها في مسألتين على ما سيأتي بيانه بحول الله ضمن هذا المطلب.

المسألة الأولى:

شبهاته حول السور المكية وسأعرض لها في ثلاث شبهات فأقول وبالله التوفيق :

الشبهة الأولى: تقسيمه للسور المكية إلى ثلاث مراحل:

(إن من ينظر في كلام المستشرق خلال هذا الفصل من كتابه سيجده قسم السور المكية إلى ثلاث فترات، الفترة المكية الأولى، والثانية، والثالثة، كل

(١) سورة الحجر الآية: (٩) .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

فترة من هذه الفترات تمثلها مجموعة من السور، متبعا في ذلك أسلوب كثير من المستشرقين الذين رتبوا القرآن تاريخيا حسب نزوله، وموافقا ذلك التقسيم تقسيم نولديكيه المستشرق الألماني وإن كان اختلف عنه في إضافة فترة الثالثة للسور المكية، كما أنه بهذا التقسيم خالف التقسيم المعروف المجمع عليه من هذه الأمة) .

الرد على هذه الشبهة:

لعلي في الرد على هذا المستشرق هنا أبين حكم ترتيب سور القرآن في المصحف على ماهي عليه وحكم مخالفتها، فأقول وبالله التوفيق:

١- هذه الشبهة منه ليست بالجديدة، وقد عمد غيره من المستشرقين إلى ترتيب سور القرآن حسب تاريخ نزول السور متجاهلين بذلك ما عليه ترتيب السور في المصاحف اليوم، ومعللين لذلك بقولهم إنه "يلقي على المصحف أضواء مطمئنة، ويرد وضع النصوص إلى آفاق سهلة الإدراك لكونها مقرونة إلى السياق التاريخي المعقول- يعني وفق نزولها- (وأنه بهذا الترتيب) يتوصل القارئ الغربي إذ ذاك بمنطق لا تكلف فيه إلى الاقتناع بأن الحياة قد أعيدت للمصحف؛ فما عاد يظهر على شكل متتابع مصطنع، وغير منتظم للنصوص بل على شكل سلسلة من الموضوعات عالجاها محمد خلال عشرين عاماً وفق لمقتضيات دعوته"^(١) .

٢- ومما تجدر الإشارة إليه أن ترتيب السور في المصاحف على ماهي عليه اليوم بأيدينا وإن كان وقع الخلاف بين العلماء في أمر توقيفه عن النبي ﷺ من عدمه إلا أن الراجح أنه أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه، وهذا

(١) بلاشير، القرآن نزوله تدوينه، ترجمته، تأثيره ص ٢٣ و ٤٤، أود التنبيه إلى أنني لم أقف على القول بنفسه وإنما استقدت من بحث بعنوان (ترتيب سور القرآن الكريم) لسعادة الأستاذ الدكتور طه عابدين .

الرأي هو رأي جمهور العلماء من أهل السنة، قال الشيخ ولي الدين الملوي^(١): "قد وَهَمَ من قال: لا يَطْلُبُ لآية الكريمة مناسبة؛ لأنها حسب الوقائع المتفرقة، وفَصُلُ الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر"^(٢)،^(٣).

هذا ما ذهب إليه جمهور الأمة من أن القرآن الكريم مرتبة سوره توقيفا من رسول الله ﷺ وهي تبطل ما ذهب إليه بلاشير، ومن معه في ترتيب سور القرآن حسب نزوله تاريخيا .

٣- أود أن ألفت الانتباه إلى قضية أخرى لم أحب أن أفرد لها موضوعا خاصا لكونها مرتبطة وبشدة بهذا الموضوع، وهي حديث بلاشير المتكرر في هذا الفصل عن أسلوب السور المكية، وكونه يختلف من فترة لأخرى من حيث الشدة والقوة في معالجة الموضوعات، انظر مثلا لقوله في

(١) ولي الدين الملوي المنفلوطي: محمد بن أحمد بن إبراهيم، الشيخ ولي الدين، أبو عبد الله، الملوي، المنفلوطي، الديباجي، الفقيه، الشافعي، العارف، ذو الفنون، برع في الفقه والتفسير والأصول والتصوف، وسلك وتجرد وأفتى ودرّس وألف وجمع. وولي تدريس المنصورية والسلطانية حسن، وتوفي ليلة الجمعة خامس عشرين ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة- ودفن بالقرافة- عن بضع وستين سنة، وشهد جنازته عالم كثير، يقال: بلغت عدّتهم نحو الثلاثين ألفا- المقفى الكبير (٥ / ٧٩)

(٢) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، ج ٣ ص ٣٧٠ .

(٣) للاستزادة من موضوع ترتيب سور القرآن ينظر بحث الدكتور طه إذ بين فيه أقوال العلماء في ترتيب السور وذكر أدله كل فريق ورجح بينها وهو بحث قيم في بابة .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —
منزلات الفترة المكية الثانية "أما من حيث الأسلوب فإن منزلات الفترة الثانية
تختلف اختلافا جذريا عن منزلات الفترة السابقة فلم تطل الآيات فقط لكن
سياقها العام ما عاد يكشف نفس الزخم الباطن أو ينطوي على نفس القوة
المذهلة"^(١)، وهو بهذا يريد أن يثبت لنا أن أسلوب القرآن يختلف من فترة
لأخرى .

٤- مما تجدر الإشارة إليه أن التشكيك في تناسب آيات القرآن وسوره سواء
من حيث الأسلوب أو المعاني هو أسلوب عامة المستشرقين الذين
يحاولون النيل من هذا الدين بدس السم في العسل كما يقال، وغاية ما يقال
في الرد عليه: "إن تناسب آيات القرآن وتمائلها أمر ثابت عندنا بإجماع
الأمّة، ويبدو أنه قد غاب عن ذهن هذا المستشرق أن إعجاز القرآن إنما
يتمثل في أنه "ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة
والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب
في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر"^(٢) .

٥- ذهب كثير من العلماء إلى أن من أوجه إعجاز القرآن الكريم التناسب
والتماثل بين آياته وسوره من غير اختلاف قال عز من قائل: ﴿أَفَلَا
يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُتُورُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣)، وألف فيه
الرجلاني كتابه (دلائل الإعجاز) الذي ركز فيه على جانب النظم في
القرآن واعتبره الأساس في الإعجاز كما أشار إلى ذلك العديد من العلماء
أمثال القرطبي والزركشي والزرقاني، يرد قوله أيضا أن القرآن الكريم ثبت

(١) بلاشير، ص ٥٧

(٢) إعجاز القرآن، الباقلاني، ج ١ ص ٣٦

(٣) سورة النساء الآية: (٨٢) .

نزوله في ثلاث وعشرين سنة مفرقا حسب الأحداث والوقائع "ومع طول هذه الفترة كانت تنزل منه الآية والآيات الكثيرة والآيات القليلة على اختلاف الموضوعات، ومع ذلك كان أسلوبه أسلوبا واحدا لم يتغير في فصاحته، وجزالته وقوته، فأسلوبه واحد مترابط بعضه ببعض لا انفكاك فيه متناسق الآيات والسور، وكأنه عقد واحد ﴿الرَّكَتُبُ أُحْكِمَتْ إِينُّهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(١)، فلو كان من كلام البشر، وقد قيل في مناسبات كثيرة وموضوعات مختلفة لوقع فيه التفكك والانفصام ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتْرَةَ أَنْ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢)،^(٣).

وعلى هذا فالتلاحم القوي بين سور القرآن وآياته بغض النظر عن فترة نزولها يخيل للناظر في القرآن أنه نسيج واحد محكم " وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به ، ومع اليأس من معارضته، على حسب ما يلائم تلك الأحوال في مناطق العرب فقد تم له التمام كله، وصار إعجازه إعجازا للفطرة اللغوية في نفسها"^(٤).

الشبهة الثانية :

يقول بلاشير "يجدر بالذكر أن نصوص هذه الفترة الأولى لم تسلط الأضواء على إثبات عقيدة أساسية في الإسلام ألا وهي وحدانية الله"^(٥).

(١) سورة هود الآية: (١) .

(٢) سورة النساء الآية: (٨٢) .

(٣) نزول القرآن وتاريخه، محمد حوية، ج ١ ص ٣٠ .

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافي، ج ١ ص ٣٥

(٥) بلاشير، ص ٥١ .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

١- هذا الكلام ظاهر البطلان بنص القرآن الكريم، وصحي السنة النبوية وإجماع الأمة، بل ومن كلامه هو نفسه، لقد أقر بلاشير في بداية هذا الفصل بأن من أوائل السور المكية التي نزلت في الفترة الأولى سورة المدثر، والمتأمل في السورة الكريمة يجد بدايتها تقرر بالوحدانية التي زعم أن نصوص الفترة الأولى لا تعالجها، يقول الإمام الطبري في تفسيره ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾^(١)، وربك يا محمد فعظمه بعبادتك، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة أو الأنداد"^(٢) .

وقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ " فهي دعوة التوحيد دعوة الرسل عليهم السلام".^(٣) .

فأي وحدانية يتحدث عنها بلاشير لم تقرأها سور هذه الفترة المكية، وأنا لا أجد غرابة في دجل وكذب منبعه أمثال هذا المستشرق ممن لا يفقهون من كتاب الله شيئاً ثم ينصبون أنفسهم للحديث عنه .

٢- يبطل هذا الزعم أيضاً ما صح في سنة رسولنا الكريم وما ثبت في سيرته من حرصه عليه السلام على التأكيد على مسألة العقيدة والتوحيد، وإلا فما الذي جعل قريش تكيل له العداء إلا لما جاءهم به من دعوة خالفت ما عهدوه وهو أمرهم بتوحيد الله وترك عبادة من سواه .

وقد جاء توضيح الغرض الأساسي من بعثته ﷺ هو ومن سبقه من الأنبياء - عليهم السلام -، وهو الأمر بوحدانية الله في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ

(١) سورة المدثر الآية: (٣) .

(٢) جامع البيان، الطبري، (٢٣ / ٩) .

(٣) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (٨ / ٢٤٨) .

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿١﴾، وقد قضى النبي ﷺ كل وقته في مكة منذ بداية دعوته في الحرص على تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله، وهو مقتضى الشهادتين التي قال عنها الصادق المصدوق ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله) (٢).
٣- بقي أن أقول (إن النبي ﷺ إنما بعث بالدعوة إلى التوحيد وذلك؛ لأنه أساس الملة الذي تبنى عليها وبدونه لا يبنى شيء من الأعمال، فالتوحيد هو الأصل، وبقية شرائع الدين فرع عنه فإذا زال الأصل زال الفرع) (٣).

الشبهة الثالثة :

يقول بلاشير: " وربما ابتدأت ترسم في هذه الفترة، معالم تطور غريب في التقدير الإسلامي لشخصية إبراهيم، **هذا الأب التوراتي** لن يكون فقط مكسر أصنام ولا سلفا مكرما لبني إسرائيل بل تقرر من الآن وصاعدا مؤسسا للحنيفية إلى أن قال: وفي مقطع من السورة المعنونة باسمه يتعاضم هذا المختار الذي اصطفاه الله بأهميته؛ لأنه **المؤسس لعبادة الكعبة** (إبراهيم، ٤٠-٤٢) " (٤).

الرد على هذه الشبهة :

١- المتأمل لكلام بلاشير يرى أنه يشير وبصريح العبارة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان (الأب التوراتي) بمعنى أنه كان على دين التوراة وهو اليهودية،

(١) سورة النحل الآية: (٣٦) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري - كتاب الإيمان- باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] - (١٤/١) حديث: (٢٥) .

(٣) حاشية الأصول الثلاثة، عبدالرحمن بن محمد القحطاني الحنبلي، ج ١ ص ١٣٧

(٤) بلاشير ص ٦٤ .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -
وهذه الشبهة باطلة بن القرآن الكريم وقد أبطلها المولى تبارك وتعالى بآيتين
كريمتين صريحتين في هذا الموضوع، فقال في الآية الأولى: ﴿يَتَأَهَّلَ
الْكِتَابَ لِمَ تُحَاجُّوهُمْ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾^(١).

فناقشهم ومن سبقهم بداية بالاستدلال العقلي، وهو "أن المتقدم على الشيء
لا يمكن أن يكون تابعا له"^(٢)، فمما هو معلوم أن سيدنا إبراهيم كان زمانه
سابقا لزمان كل من موسى وعيسى - عليهما السلام - فكيف يكون
المتقدم تابعا للمتأخر، وقد أشار بعض المفسرين إلى أنه كان بين بعثة
إبراهيم وموسى - عليهما السلام - ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف
سنة^(٣)، فهل يعقل أن يكون إبراهيم عليه السلام تابعا لهما والحال أنه بعث قبلهما
؟.

٢- إنه " إذا كان الدين الحق لا يعدو التوراة كما يقول اليهود، ولا
يتجاوز الإنجيل كما يقول النصارى، فكيف كان إبراهيم على الحق
واستوجب ثناءكم وثناء من قبلكم، والتوراة والإنجيل خلو من الإخبار
بيهوديته ونصرانيته اللتين زعمتموها؟ أليس عندكم عقل يردكم عن مثل هذه
الدعوى، ويربأ بكم أن تقولوا ما لا سند له من كتاب ولا دليل عليه؟"^(٤).

(١) آل عمران الآية: (٦٥).

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ٣ ص ٢٧١ .

(٣) أشار إلى ذلك الثعلبي في تفسيره ج ٣ ص ٨٧ .

(٤) تفسير المراغي، ج ٣ ص ١٨١ .

ثم قال الله تعالى في الآية الثانية: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١)، وهذه الآية الكريمة نص في إبطال هذه الشبهة وردّها، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة "وهذا تكذيب من الله ﷻ دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه وأنهم لدينه مخالفون، وقضاء منه ﷻ لأهل الإسلام ولأمة محمد ﷺ أنهم هم أهل دينه، وعلى منهجهم وشرائعهم دون سائر أهل الملل والأديان"^(٢).

٣- رد الشبهة في الآية واضح وظاهر لا يستلزم مزيد بيان، إذ نفى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام كونه على دين اليهود، أو النصارى أو المشركين، وأثبت ولائه وانتماءه للمسلمين المؤمنين، كما أود أن أشير إلى شبهة أخرى تضمنها كلام بلاشير السابق وهي قوله: (وفي مقطع من السورة المعنونة باسمه (إبراهيم) يتعاضم هذا المختار الذي اصطفاه الله بأهميته؛ لأنه المؤسس لبناء الكعبة) ثم يحيل القارئ إلى الآيات ٤٠-٤٢ من سورة إبراهيم.

وبالعودة إلى الآيات وجدتها قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾^(٣) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ^(٤) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ^(٥) إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ^(٦)، فلم أجد في الآية ما يدل على ما ذهب إليه بلاشير

(١) سورة آل عمران، ٦٧.

(٢) تفسير الطبري، ج ٥ ص ٤٨٥.

(٣) سورة إبراهيم الآيات: (٤٠ - ٤٢).

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

من تعاضم سيدنا إبراهيم عليه السلام لكونه هو المؤسس (لعبادة الكعبة) حسب زعمه، كما لم أجد في تفسير الآية الكريمة ما يدل على شيء مما ألم إليه بقوله السابق، فالآيات-كما يبدو من أول وهلة -هي دعاء يتوسل به سيدنا إبراهيم عليه السلام لله تعالى فيقول "رب اجعلني محافظا على الصلاة أي مقيما لحدودها، واجعل ذريتي كذلك مقيمين عليها، وتقبل دعائي يا رب فيما سألتك"^(١)، "ثم كرر النداء للتضرع والالتجاء"^(٢)، بأن يغفر الله أيضا له ولوالديه، إلى آخر ما سأل عليه السلام

٤- إنني لم أجد تعليلا لما أراد قوله بلاشير من تعاضم سيدنا إبراهيم، إنما أجدّه بدون قصد أرشدنا إلى موضع الآيات التي ترد قوله، وكفانا عناء البحث فيها، فالدعاء في حد ذاته خضوع وتذلل لا تعاضم، ثم هو بكلامه يرشدنا إلى محاولة تضليل أخرى عندما قال: إن سيدنا إبراهيم عليه السلام هو المؤسس لعبادة الكعبة"، إن أي مسلم سواء أكان عالما بالدين، أو كان من عامة الأمة، لا يمكن أن تتطلي عليه هذه الشبهة الغاية في السخافة من هذا المستشرق، وهي زعمه أن سيدنا إبراهيم عليه السلام هو المؤسس لعبادة الكعبة !!! إذ لا دليل له لا من كتاب ولا سنة ولا عقل على هذا القول، وكيف يكون هو المؤسس لعبادة الكعبة والكعبة حجر لا ينفع ولا يضر، ثم إن وصفه بالمؤسس لعبادة الكعبة افتراء عليه بأمر الناس بعبادة غير الله، وهو الذي تبرأ بن القرآن من أبيه لعبادته غير الله يقول تعالى: ﴿لَا وَمَا كَانَ

(١) تفسير ابن كثير، ج ٤ ص ٤٤٢

(٢) البحر المحيط - أبو حيان، ج ٦ ص ٤٤٩

أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾ .

ثم أي عبادة تلك التي أشار إليها، وهل كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو لعبادة
الكعبة أم لعبادة رب الكعبة، إن إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وفي
أثناء بناء الكعبة لم يخرجوا عن إظهار العبودية والتذلل والخضوع لله تعالى
كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا
وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٢) .

المسألة الثانية

شبهات تتعلق بالنبي ﷺ في السور المكية وسأعرض لها في ثلاث

شبهات فأقول وبالله التوفيق :

الشبهة الأولى :

يقول بلاشير في وصف النبي ﷺ عند بدء نزول الوحي عليه " كان محمد
مضطربا مترددا في قواه قريبا إلى اليأس أمام ضخامة رسالته" (٣) .

الرد على هذه الشبهة:

١- كل عاقل لا يرتاب ولا يشك في بطلان هذه الشبهة، إذ يستلزم منها
أمر آخر وهو الإقرار بشك النبي ﷺ في أمر دعوته، وبالتالي تردده
واضطرابه ثم تقصيره في إبلاغها، وأنا أعجب من أين استدل بلاشير على

(١) سورة التوبة الآية: (١١٤) .

(٢) سورة البقرة الآيتان: (١٢٧-١٢٨) .

(٣) بلاشير، ص ٤٥

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -

هذه الحالة النفسية التي كان يعيش عليها النبي ﷺ، ولن أحتاج في الرد على هذه الشبهة إلا أن أترك القارئ الكريم يعيش قليلا مع سيرة النبي الحبيب ﷺ، وواقع الدعوة الذي عرفناه عنه ﷺ منذ نزول الوحي عليه، وأن نذكر بصبره عليه الصلاة والسلام في سبيل الدعوة بالرغم مما عاناه من المشركين في ذلك الوقت، كل ذلك رجاء أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به .

وقبل أن أذكر هذه المواقف منه ﷺ في سبيل تبليغ ما أمر بتبليغه، أشير أولا إلى قول الله تبارك وتعالى في هذا الشأن إذ يقول ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١) وفي هذه الآية يخاطب الله تعالى عبده ورسوله محمدا ﷺ "باسم الرسالة وأمرأ له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك وقام به أتم البلاغ، قال البخاري عند تفسير هذه الآية: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب)^(٢) .

وعنها أيضا - رضي الله عنها - أنها قالت " لو كان محمد كاتما من القرآن شيئا لكتم هذه الآية ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٣)،^(١) فأى تردد وأي اضطراب يجعل النبي ﷺ لا يتردد ولو للحظة

(١) سورة المائدة الآية: (٦٧) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] - (٦/ ٥٢) حديث رقم: (٤٦١٢) .

(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٧

في نقل هذا الدين، حتى لو كان الأمر متعلقاً بشخصه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

٢- إنه مما ينبغي التأكيد عليه "أن مهمة الرسل الأولى التي كلفهم الله عز وجل بها إلى الأمم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور هي التبليغ، ويستحيل عليهم أي شيء يخل به ككتمان الرسالة، والكذب في دعواها وتصور الشيطان لهم في صورة الملك،..... ويجب على المسلمين اعتقاد ذلك فيهم، وقد قام رسول الله ﷺ بالبلاغ كله على وجه الكمال والتمام، من يوم أن أنزل الله الرسالة وكلفه بالبلاغ بصدر سورة المدثر، فإنه حينئذ قام بإبلاغ القرآن وإبلاغ السنة على حد سواء لا يألوا في ذلك جهداً ولا يدخر وسعاً حتى أتم الله له الدين وقمع به المشركين والمبطلين"^(١)،^(٢)،

٣- ومما هو معلوم أن دعوة النبي ﷺ انقسمت إلى قسمين حسب ما اقتضته حاجة الدعوة في ذلك الوقت وهما:

أولاً : الدعوة السرية:

وهي تمثل المرحلة الأولى للدعوة واستمرت حوالي ثلاث سنوات، وقد نزل في هذه المرحلة الأمر بالبلاغ، فهل يعقل أن ينزل الأمر بالبلاغ ويتردد فيه النبي ﷺ، في حين أنه علم من سيرته حرصه على دعوة الناس إلى الإسلام في ذلك الوقت، مبتدئاً بمن يثق به حتى تشكلت نواة أولى للإسلام في ظل بيئة سادت فيها الوثنية زماناً طويلاً، وتربى أهلها على العصبية والحمية الجاهلية، ولم يعرف عنه ﷺ خوف أو تردد من أن يفتضح أمره أو تعلم

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣ ص ١٥٠

(٢) رد شبهات حول عصمة النبي، عماد السيد الشربيني، ج ١ ص ٣٩٤

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

قريش بخبره لثقتهم بربه وبما يبلغ به، وفي هذا الشأن أورد ما أخرجه أحمد وابن سعد عن عفيف الكندي قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، قال: فأنا عنده، وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت، إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة، فرفع رأسه إلى السماء فنظر، ثم استقبل الكعبة قائما مستقبليها، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها، ثم خرَّ الشاب ساجدا وخرَّ الغلام ساجدا وخرَّت المرأة. قال: فقلت: يا عباس إني أرى أمراً عظيماً. فقال العباس: أمر عظيم، هل تدري من هذا الشاب؟ قلت: ما أدري قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا ما أدري، قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي قال: هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا ما أدري قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا إن ابن أخي هذا الذي ترى حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، فهو عليه ولا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف: فتمنيت بعد أني كنت رابعهم^(١) كان هذا حال النبي ﷺ في بداية الدعوة، فأني تردد وأي اضطراب عني بلاشير في كلامه ؟؟ .

ثانياً: الدعوة الجهرية :

وفيها أمر النبي ﷺ بالجهر بالدعوة الإسلامية مبتدئاً بالأقرب فالأقرب ، وعندها صعد على الصفا فجعل ينادي (يا بني فهر، يا بني عدي - لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسند، ج ١٤ ص ٢٧٤ .

لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقریش فقال: (أرأيتم لو أخبرتم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي " قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال : فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟)^(١).

ولعلي الآن أبدأ بذكر بعض المواقف منه ﷺ، وما كان من صبره وتحمله في سبيل تبليغ الدعوة، الأمر الذي ينتفي معه القول بترده أو اضطرابه، إذ القياس أن من تردد في أمر ما فإنه لن يتحمل الأذى في سبيل إقناع الناس به، والحديث عن صبر الرسول ﷺ هو حديث عن حياته بأكملها، وهيئات لي أن أبلغ ولو جزءا يسيرا من صبره ﷺ في هذه الكلمات وإنما هي إشارات بسيطة أبطل بها

٤- دعوى هذا الجاهل:

أ- من هذه المواقف أن رسول الله ﷺ قد علم مسبقا طبيعة ما سيلقاه في هذا الطريق، فبعد أول لقاء له بالملك جبريل ﷺ، ذهب به خديجة - رضي الله عنها- إلى ورقة بن نوفل، فقال له ورقة: (يا ليتني كنت حيا إذ يخرجك قومك، فقال له عليه الصلاة والسلام: أو مخرجي هم ؟ قال-: نعم-، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي)^(٢)، فوطن نفسه منذ البداية على تحمل الصد والإيذاء والكيد والعداوة.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب تفسير القرآن- باب وأنذر عشيرتك

الأقربين (٦ / ١١١) - حديث: (٢٧٥٢) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء

الوحي-(١ / ٧)

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

ب- ومن المواقف التي يتجلّى فيها صبره عليه الصلاة والسلام، ما تعرض له من أذى جسدي من قومه وأهله وعشيرته، وهو بمكة يبلغ رسالة ربه، ومن ذلك ما جاء عند البخاري رحمه الله أن عروة بن الزبير سأل عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ ؟ فقال: (بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ، وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟) ^(١).

ج- من المواقف أيضا أنه كان عليه الصلاة والسلام يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابه له جلوس، فقال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ؟، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فانتظر حتى سجد النبي ﷺ فوضعه على ظهره بين كتفيه، فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءت فاطمة فطرحته عن ظهره الأذى) ^(٢).

د- ومنها ما روى البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ يوما فقالت : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب اصحاب النبي ، باب قول النبي لو كنت متخذًا خليلًا (٥/ ١٠) حديث: (٣٦٧٨) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الوضوء، باب إذا القي على ظهر المصلي قدر أو جيفة- (١/ ٥٧) حديث: (٢٤٠) .

لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً^(١)، إلى غير ذلك من صور صبره وتحمله عليه الصلاة والسلام مما لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث .

وأنا هنا أتساءل: هل يتردد ويضطرب النبي ﷺ في دعوته، ثم يكون منه كل هذا الصبر والتحمل في سبيلها؟ أترك الحكم بعد ذلك لأولي الأبواب .

الشبهة الثانية :

يقول بلاشير: "خلال الفترة السابقة لا نجد لموضوع النبي المبشر في الصحراء إلا معالجة مشتتة، لكن الأمر كان على خلاف ذلك خلال هذه الفترة الثانية"^(٢) .

الرد على هذه الشبهة :

١- بلاشير بهذا القول يزعم أن سور المرحلة المكية الأولى التي أشار إلى بعض منها مثل سورة النجم، المدثر، المزمل، الشمس، التكوثر، الضحى، الانشراح، الزلزلة، المعارج الخ، لم تعالج قضايا النبي ﷺ إلا معالجة مشتتة متناثرة لم يكن لها نفس القوة التي حظيت بها السور في الفترة الثانية .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين

والملائكة في السماء - (٤ / ١١٥) حديث: (٣٢٣١) .

(٢) بلاشير، ص ٥٥

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —
وهذه الشبهة ظاهرة البطلان بن السور الكريمة التي جعلها من منزلات الفترة الأولى كما يقول ثم هي باطلة أيضا بن كلامه، وللرد على ذلك أقول وبالله التوفيق:

٢- بالرجوع إلى معظم السور التي جعلها من منزلات هذه الفترة، يتبين لنا بطلان قوله، فما من سورة أشار إليها إلا وقد عالجت موضوعا من المواضيع المتعلقة بالرسول ﷺ ولتوضي ذلك نعود إلى السور ذاتها:

أ- النجم: من يطالع السورة المباركة من بدايتها سيجدها افتتحت بالقسم قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(١)، وعلى ماذا أقسم الله ﷻ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾^(٢) ففي هذه السورة التي جعلها بلاشير من سور الفترة الأولى، تجد في بدايتها مباشرة ما ينق هذا الزعم إذ افتتحها المولى تبارك وتعالى بالإقسام بالنجم " لغرض نفي الضلال عنه من جميع الوجوه وهو عدم العلم أو قلته أو نقصه أو عدم جودته، كما نفى عنه الغي وهو سوء القصد، فيدل ذلك أنه أعلم، الخلق وأهداهم وأعظمهم علما وبقينا وإيماناً"^(٣).

فهذه أول سورة أشار إليها تبطل زعمه وتكذبه، إذ جاءت لمعالجة القضية الأولى للنبي ﷺ وهي قضية الوحي، ومثلها سورة المدثر وسورة المزمل .

ب- سورة الضحى: وإذا نظرنا إلى سبب نزولها سيبتين لنا خلاف ما أراده بلاشير، فهي تعالج أيضا قضية أخرى ملحقه بما قبلها، وهي قضية انقطاع الوحي عن النبي ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن جندب قال: (اشتكى النبي ﷺ فلم يرق ليلة أو ليلتين فأنت امرأة فقالت: يا محمد ما أرى

(١) سورة النجم الآية: (١) .

(٢) سورة النجم الآيتان: (٢-٤) .

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدى، ج ١ ص ١٨٢

شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله ﷻ **وَالصُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢٠ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٢١** ^(١)، ^(٢)، بل إن معظم مقصود السورة لمن تأملها كان "بيان ما للرسول ﷺ من الشرف والمنقبة ووعد في القيامة بالشفاعة، وذكر أنواع الكرامة له، والأمر بشكر النعمة" ^(٣) .

وعلى هذا فالسورة تقريبا حديث عن أمور تتعلق بالنبى ﷺ، وهي في الوقت ذاته دالة على الضلال الواقع فيه هذا المستشرق وأمثاله .

ج- سورة الشرح: وفيها "عدد الله على نبيه ﷺ نعمه عليه في أن شرح صدره للنبوّة وهياها لها قال ابن عباس وجماعة: "هذه إشارة إلى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صغره" ^(٤) .

وهذه قضية أخرى ناقشتها السور في فترتها الأولى .

د- سورة التكويد: وقد أخرج الحديث عنها؛ لأن بلاشير نفسه اعترف بمعالجتها القوية في ألفاظها لموضوع النبي والمهمة التي كلف بها، فيقول عن سور الفترة المكية الأولى ما نصه " ولا يقل أهمية في سور هذه الفترة، ظهور موضوع آخر كان ملحقا للتذكير بالساعة، إنه التصريح بسمو المهمة التي كلف بها محمد، ففي سورة التكويد ١٥-٢٨ تصاغ هذه القضية الأساسية في الإسلام بالفاظ في منتهى القوة" ^(٥) .

(١) سورة الضحى الآيات: (١-٣) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب فضائل القرآن- باب كيف نزل الوحي-(٦/ ١٨٢) حديث: (٤٩٨٣)

(٣) تفسير مقاتل، ج ٤ ص ٧٢٩ .

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ٥ ص ٤٩٦ .

(٥) بلاشير، ص ٤٩-٥٠ .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —
هذه القضية التي أشار إليها بلاشير وهي: التصريح بسمو المهمة التي كلف بها محمد أليست من أهم قضايا النبي المبشر في الصحراء والتي زعم أنها لم تعالج إلا معالجة مشتتة خلال تلك الفترة، هذا التناقض منه يبطل دعواه كاملة وينبئ عن جهل المستشرقين بالقرآن ونزوله.

الشبهة الثالثة :

يقول بلاشير: " ومن الآن وصاعدا فإن محمدا لا يغذي أمله بعودة ذويه إلى الهداية ————— إِنَّ تَحَرِّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ (١) (٢) .

الرد على هذه الشبهة:

١ - بلاشير هنا أراد أن يصل بنا إلى نتيجة، وهي أن النبي ﷺ في الفترة الثالثة من القرآن المكي لم يعد يأمل في هداية ذويه وقومه، واستدل على ذلك بالآية الكريمة في سورة النحل وللرد عليه أشير إلى أمرين:
الأول: لم يكن استدلاله في موضعه، بل أرى أن هذا الدليل دليل عليه وليس له، فالآية الكريمة تشير إلى حرص النبي ﷺ على هداية قومه وهي في الوقت ذاته "عزاء للنبي الكريم ومواساة له مصابه في الضالين المقيمين على ضلالهم من قومه، ذلك أنه مهما حرص النبي ﷺ على هداية قومه فلن يبلغ به حرصه شيئا" (٣) .

- لا أرى في الآية كما رأى بلاشير فالله ﷻ لم ينف حرص النبي ﷺ على هداية قومه إنما الذي نفاه هو أن ينفعهم حرصه إن استمروا على ما هم فيه من الضلال.

(١) سورة النحل الآية: (٣٧) .

(٢) بلاشير، ص ٦٣

(٣) التفسير القرآني، للخطيب ج ١٦ ص ١٦٠٤ .

والمأمل في الآية يجد فيها "تعريض بالثناء على النبي ﷺ في حرصه على خيرهم مع ما لقيه منهم من الأذى، الذي شأنه أن يثير الحق في نفس من يلحقه الأذى، ولكن نفس محمد ﷺ، مطهرة من كل نقص"^(١)، يؤيد هذا المعنى الكثير من الآيات في القرآن الكريم والتي تشير إلى شدة حرص النبي ﷺ على هداية قومه ومواساة الله تعالى له كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٢) ﴿فَلَمَّا كَبُرَ الْبَغْضَاءُ بَيْنَهُمَا قَالَ لَهُمْ نَارُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاصِرُ﴾^(٣).

- الأمثلة من سيرته عليه الصلاة والسلام على حرصه على هداية الناس كافة إلى الإسلام أعظم من أوفيتها حقها في هذا البحث، ولعل أروع صورة وأعظمها ما يكون منه ﷺ من حرص على أمته يمتد ليوم القيامة، وهو الأمر الذي تجسده عبارات " يا رب أمتي أمتي " وقوله " رب سلم رب سلم " صلوات ربي وسلامه عليه أبد الدهر إلى يوم الدين .

الثاني: مما يبطل هذه الشبهة منه، أنه كان جدير به أن ينظر في الآيات الأخرى في هذه الفترات التي قسمها، حتى لا يحصل منه تناق وتبطل الشبهة، ولعلي أضرب هنا مثالا ليتضح المقال فأقول وبالله التوفيق:

٢- هذه الشبهة منه عرض لها في منزلات الفترة المكية الثالثة كما يزعم، في حين أنه لو نظر إلى السور التي جعلها من منزلات الفترة المكية الثانية لتبين له تناقض قوله .

إذ إنه من ضمن السور التي جعلها من منزلات الفترة المكية الثانية سورة القمر، وفيها كان الأمر صراحة للنبي ﷺ بالتولي عن قومه ﴿فَوَلَّى

(١) التحرير والتنوير ج ١٤ ص ١٥١ .

(٢) سورة فاطر الآية: (٨) .

(٣) سورة الكهف الآية: (٦) .

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية - —

عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿١﴾، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الكلام قد تم على قوله تعالى: (فتول عنهم) ^(٢)، والفاء في قوله: (فتول) للتقريع على ما تقدم وهي تفيد السببية ^(٣)، أي بسبب إعراضهم عما جاءهم من البينات، تول عنهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات إذا لم يؤمنوا، إذ الهداية ملك رب العالمين وما عليك إلا البلاغ، فكيف لم يستدل بلاشير بهذه الآية، وهي صريحة في طلب التولي عن قومه؟ وكيف جعل من منزلات الفترة المكية الثالثة دليلاً حصرياً على أن النبي لم يعد يحرص على هداية قومه بقوله (من الآن فصاعداً)، في حين أن الأمر بالإعراض كان سابقاً لهذه الفترة؟ ولعلي أشير إلى المراد من نفي الهداية في الآية عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ ^(٤) إذ المراد أن من سبق في علم الله ضلاله وعدم هدايته، فلن ينفعه يا محمد حرصك على هدايته، إذ الهداية ملك رب العالمين .

يقول تعالى ذكره "لنبيه محمد ﷺ: إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بالله واتباع الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾" ^(٥) .

(١) سورة القمر الآية: (٦) .

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل - الكرمانلي ج ٢ ص ١١٦٢ .

(٣) التفسير الوسيط - للطنطاوي ج ٤ ص ٩٩ .

(٤) سورة النحل الآية: (٣٧) .

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٢٠٢) .

الخاتمة:

بعد أن عشت لحظات قليلة مع هذا المستشرق في هذا الفصل من كتابه، وما دس فيه من أباطيل ينتزه عنها كتاب الله تبارك وتعالى كما ينتزه عنها رسوله ﷺ ، فقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها :

١- إن للمستشرقين أساليب ووسائل أخرى يحاولون من خلالها التوصل إلى المسلمين في عقيدتهم، ودينهم ومحاولة تشكيكهم فيها، ولا يقتصر ذلك في الهدف الديني كما يتصوره البعض، وإن كان هو الأهم، إلا أن هناك جوانب أخرى من الأهمية بمكان مثل الهدف السياسي والهدف العلمي والتي لا تقل خطورة عن الهدف الأول .

٢- من أبرز ما توصل له هذا البحث هو الرغبة العجيبة لدى المستشرقين في تشويه صورة الإسلام، عن طريق النيل من رموزه (القرآن - النبي ﷺ)، ومن يقف على كلام هذا المستشرق سيدرك هذه الحقيقة، التي غلفت كذبا وزورا بغلاف الرغبة في دراسة الشرق وعلومه .

٣- وقف هذا البحث على الكذب والتدليس من هذا المستشرق، يتبين ذلك من خلال استدلاله في أكثر من موضع على ما يقول بآيات من القرآن، وعند العودة إلى هذه الآيات في مواضعها أجد الآيات تدل خلاف ما أراد التوصل له، من خلال بحثي عن مصادر ومراجع تخدم هذا البحث، كان من أهم النتائج قلة من تناول كتاب هذا المستشرق بالنقد والتفنيد، مع أنه ذو مكانة عالية عند المستشرقين أنفسهم، وفي هذا دعوة للباحثين وطلاب العلم أن يشمروا ويجتهدوا في التصدي لمثل هؤلاء، أعداء الملة والدين، عن طريق الوقوف في وجه كل من أراد أن يثير الشكوك والشبهات حول كلام الله تعالى أو حول نبينا ﷺ.

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

وختاماً: لا يسعني إلا أن أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأسأله سبحانه أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وألا يجعل فيه لأحد حظ ولا نصيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل صلاة وأزكى تسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: أهم المصادر والمراجع .

١. ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ بيروت، لبنان، الطبعة الأولى .
٢. ابن عطية: عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هجريا .
٣. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هجريا.
٤. أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى أحمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.
٥. الباقلائي: محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هجريا.
٦. البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
٧. بلاشير، القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره، نقله للعربية، رضا سعادة

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره -دراسة تطبيقية- —

٨. **الثعلبي:** أحمد محمد إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن،

تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٩. **الخطيب:** عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي القاهرة.

١٠. **الخلف،** سعود بن عبدالعزيز، دحر دعوى المستشرقين، أن القرآن من عند النبي ﷺ.

١١. **الرافعي:** مصطفى صادق، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ.

١٢. **الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،** مجلة البحوث الإسلامية .

١٣. **السعدي،** عبد الرحمن بن ناصر، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن

١٤. **السيوطي:** الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٣١هـ.

١٥. **الشربيني،** عماد السيد محمد، رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة .

١٦. **الطبري:** محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق الرديكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ جريا ٢٠٠١م.

١٧. **طه عابدين،** ترتيب سور القرآن، مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة .

١٨. **الفرايدي**: الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال.
١٩. **القحطاني**، عبدالرحمن بن محمد، حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب، دار الزاحم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ.
٢٠. **الكرماني**: محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، دار القبة للثقافة الإسلامية.
٢١. **محمد بكر إسماعيل**: دراسات في علوم القرآن، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ جريا ١٩٩٢م
٢٢. **محمد حوية**، نزول القرآن وتاريخه وما يتعلق به، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
٢٣. **محمد رشيد رضا**: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
٢٤. **محمد سيد طنطاوي**: التفسير الوسيط للقرآن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى .
٢٥. **المراغي**: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي بيروت .
٢٦. **مقاتل بن سليمان**: تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاته دار إحياء التراث بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره - دراسة تطبيقية -
المراجع الأجنبية:

27. Theodor Noldeke: Geschichte des corans (GdQ):
Leipzig 1919 (Tome1-2) 19GdQ 1/19
28. Bibliotheca Islamica.
29. Encyclopédie de l'Islam , 2ème édition 1985 (5/405).
30. Arthur Jeffery: Materials for the History of the Text
of the Quran,Istanbul 1937.
31. Materials p 10..
Encyclopédie de l'Islam, art ((Quran)).
Encyclopédie de l'Islam Tome 5 p 406.
- Blachère: Opcit p 243, note ;350.
32. Blachère: op.cit p 243 note 349.
33. Encyclopédie de l'Islam p 404.
34. R. Blachère: Introduction au Coran p 69, note 89.
35. Arthur Jeffery: The Koran: Selected Suras translated
Heritage, New York 1982 Rodwell: The Koran.
London 1909 p 69.
36. Henri Massé: L'Islam p 78.
37. Caude Gilliot: Coran: Isrà, 1 dans la recherche
occidentale in: le voyage
38. initiatique en terre d'Islam (ouvrage collectif)
Peeters, Louvain-Paris1996 p9.
39. Geschichte des Qorans: 1/134 (cité par Gilliot , ibid.).

فهرس الموضوعات

المقدمة	١٤١٠
التمهيد:	١٤١٦
ثانيا: التعريف بالكتاب (اسمه - تقسيمه - الحكم عليه)	١٤١٩
عنوان الكتاب (القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره)	١٤١٩
ثالثا: تعريف الدراسة التطبيقية	١٤٢١
المبحث الأول: الدراسة النظرية	١٤٢٣
المطلب الأول: الاستشراق (تعريفه - أهدافه - وسائله)	١٤٢٤
المبحث الثاني:: الدراسة التطبيقية	١٤٤٢
المطلب الأول: المفهوم الصحي للمكي والمدني	١٤٤٣
المطلب الثاني: رأي بلاشير في المكي عرض ونقد	١٤٤٥
الخاتمة:	١٤٦٧
فهرس المصادر والمراجع:	١٤٧١